ثنائية السَّرْد والهُويَّة الثقافية / اللغوية
قراءة في أثر اللغة العربية في التشكيل الثقافي ـالقومي

المدرس المساعد علي شاكر كاظم

جامعة القادسية – كلية التمريض

ali.shaker.kadhim@qu.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/٣/٢٥

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٥/٤/١٠

الملخص:

السرد اللغوي وأثر اللغة العربية في تشكيل الهوية الثقافية والقومية موضوع مهم يستحق الدراسة والتحليل. تعد اللغة العربية، بوصفها لغة القرآن ولغة الأدب والشعر، جزءاً لا يتجزأ من الهوية الثقافية للعرب، ويعنى البحث بفهم تأثير السرد اللغوي واللغة العربية في بناء الهوية الثقافية والقومية للأفراد والمجتمعات العربية، وتوجيه الانتباه وتعزيزه نحو اللغة العربية بوصفها وسيلة لنقل الثقافة وتشكيل الوعي القومي، والتأثير الذي يكون لها في توحيد الشعوب العربية، كما يهدف إلى دراسة تأثير السرد اللغوي واللغة العربية في تشكيل الهوية الثقافية والقومية، من خلال اتباع المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى أن التأثير العميق للسرد اللغوي واللغة العربية في تشكيل الهوية الثقافية والقومية يظهر بوضوح من خلال تأثيرهما في نقل التاريخ والثقافة والقيم التي تشكل أساس الهوية العربية، والتأكيد على أهمية دور السرد واللغة العربية في تشكيل الهوية الثقافية والقومية، وضرورة تعزيز التواصل والتضامن بين أفراد المجتمع العربي من خلال استخدام اللغة والسرد بشكل فعّال في بناء مستقبل مشترك يستند إلى القيم والتراث الثقافي المشترك.

الكلمات المفتاحية: السرد، الهوية الثقافية، اللغة العربية، الهوية القومية.

The Duality of Narrative and Cultural/Linguistic Identity A Reading of the Impact of the Arabic Language on Cultural-National Formation

Assistant Professor Ali Shaker Kadhim
University of Al-Qadisiyah - College of Nursing
ali.shaker.kadhim@qu.edu.iq

Date received: 25/3/2025
Acceptance date: 10/4/2025

Abstract

Narrative discourse and the role of the Arabic language in shaping cultural and national identity are crucial topics worthy of study and analysis. Arabic, being the language of the Quran, literature, and poetry, is an integral part of Arab cultural identity. This research aims to understand the impact of narrative discourse and the Arabic language in constructing and reinforcing cultural and national identity for individuals and Arab societies. It highlights the role of the Arabic language as a means of transmitting culture and shaping national consciousness, as well as its unifying effect on Arab peoples. Following a descriptive-analytical approach, the study concludes that the profound influence of narrative discourse and the Arabic language in shaping cultural and national identity is evident in their transmission of history, culture, and values that form the basis of Arab identity. It emphasizes the importance of narrative and the Arabic language in shaping cultural and national identity and the necessity of enhancing communication and solidarity among members of Arab society through effective language and narrative use in building a shared future based on common values and cultural heritage.

Keywords: Narrative, Cultural Identity, Arabic Language, National Identity

مقدمة:

تتمثل أهمية اللغة في أثرها الحيوي بصفتها أداة للتواصل ونقل المعلومات، علاوة على مزيتها في تشكيل الهوية الفردية والجماعية. إن اللغة تعتبر مخزونًا للحضارة والأفكار لأي أمة؛ إذ حيث تحمل تراكم المعرفة والتجارب التي تمر بها الأجيال المتعاقبة. وتعتبر اللغة الميزان الذي يقيس قدرة الهوية على الثبات والتحول أمام التحديات والتطورات، وتربط اللغة بين الحضارات وتحافظ على استمرار الأمم، فهي تعد مفتاحًا لنقل الماضي وإرثه إلى المستقبل. تتداخل الثقافات وتتحاور مع بعضها وبعضها الآخر وتشابكها مثل اللغات. فاللغة هي الوعي الإنساني للواقع، ولها قيمة ثقافية هامة بلحاظها رمزاً لوجود الأمة. إنها واحدة من العناصر الأساس لهوية الأمة وجنسيتها، وسيلة لنقل الإرث الفكري للمجتمع العربي، مثلما تمثل أسًّاً في تشكيل المجتمع الوطني المشترك وتوحيده.

تكمن أهمية البحث في إن للغة العربية أثر هام في بناء الهوية الثقافية والقومية للأفراد والمجتمعات. ودراسة هذا التأثير تسلط الضوء على كيفية استخدام اللغة في تشكيل الانتماءات والهويات الفردية والجماعية. إن السرد وسيلة قوية لنقل الهوية الثقافية والقومية وتعزيزها من خلال القصص والروايات والشعر، يتم به تحديد العناصر الثقافية والقومية التي تربط بين الأفراد ومجتمعاتهم وتعزيزها.

إن دراسة هذا الموضوع تساعد على فهم العلاقة الوطيدة بين اللغة والثقافة وكيف يؤثر استخدام اللغة في تعزيز الانتماءات الثقافية والقومية وفهم تأثير اللغة على الهوية يسهم في تطوير سياسات لغوية وتعليمية تعكس تنوع الهويات الثقافية والقومية وتعزز التفاهم الثقافي والاجتماعي. بالإضافة الى تحليل كيفية تأثير اللغة العربية في تشكيل الهوية الثقافية والقومية يساهم في فهم التفاعلات والتبادلات الثقافية بين الثقافات المختلفة التي تتشارك استخدام اللغة العربية. كذلك التبادل الموضوعي بين اللغة والانتماء يمثل ركناً هاماً في تسجيل الوقائع والاحداث المجتمعية – الشعبية / الانثرولوجية في السرد والقص بعامته.

هدف البحث الى فهم تأثير اللغة العربية كعنصر أساسي في بناء وتشكيل الهوية الثقافية والقومية للأفراد والمجتمعات العربية وتحليل كيفية استخدام السرد اللغوي، مثل القَصّ؛ بوصفه اسلوباً في الروايات والشعر، في تعزيز الانتماء الثقافي والقومي وتشكيل الوعي الثقافي لدى الأفراد. كذلك استكشاف تأثير اللغة العربية في تشكيل العلاقة بين الأفراد وثقافتهم ومجتمعاتهم، وكذلك تأثيرها في تعزيز التفاهم والانسجام بين الثقافات العربية المختلفة، وتسليط الضوء على كيفية استخدام السرد اللغوي في نقل والارث المجتمعي والتفكير الديني والعقدي ومن ثم تعزيز الانتماء الثقافي والوطني. بالإضافة الى تقديم مساهمة لفهم أعمق لدور اللغة العربية في تشكيل الهوية الثقافية والقومية، واستكشاف آفاق جديدة للتفاعل الثقافي والتعبير الثقافي في العالم العربي، فضلاً عن

توجيه التوصيات للمجتمع العربي وصانعي القرار بشأن كيفية دعم اللغة العربية وتوكيد أثرها في تعزيز الهوية الثقافية والقومية وتعزيز التفاهم الثقافي والاجتماعي في المجتمعات العربية.

تكمن مشكلة البحث في صعوبة تحديد العلاقة السببية بين استخدام اللغة العربية وتشكيل الهوية الثقافية والقومية، خاصة في ظل وجود عوامل متعددة قد تؤثر على هذه العملية، ووجود بعض التحديات الثقافية في فهم البيانات والمعلومات المتعلقة بالهوية الثقافية والقومية وتفسيرها، وقد تتطلب هذه التحديات مهارات خاصة في التفاعل مع المشاركين وفهم السياق الثقافي بدقة.

سنتبع في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي لبيان تأثير اللغة العربية في تشكيل الهوية الثقافية والقومية من خلال تحليل بعض النماذج السردية وعرض المفاهيم الخاصة بالموضوع.

المبحث الأول

الهُويّة اللغوية والهُويّة الثقافية

الهوية اللغوية والهوية الثقافية هما مفاهيم أساسية في دراسة التفاعلات الاجتماعية والثقافية، إذ تتعلق الهوية اللغوية بالانتماء والتفاعل مع اللغة التي يستخدمها الفرد، وهي جزء لا يتجزأ من هويته الشخصية والثقافية، فاللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أيضًا عامل رئيس في تحديد الهوية وتعبير الثقافة والانتماء الاجتماعي. أما الهوية الثقافية، فهي مجموعة من القيم والمعتقدات والتقاليد والعادات التي يتشاركها أفراد مجتمع معين، وتشكل جزءًا أساسيًا من هويتهم الجماعية، وتتأثر الهوية الثقافية بالعوامل الاجتماعية والتاريخية واللغوية والدينية والجغرافية وغيرها، وتعكس تجارب الأفراد وتفاعلاتهم مع البيئة التي يعيشون فيها.[١]

أولاً: مفهوم الهوية الثقافية:

عند الرجوع إلى مفهوم الهوية، نجدها مشتقة من الجذر اللغوي "هَوي".[٢] تم استخدام هذا المصطلح ليكون اسمًا يشير إلى الاتحاد بالذات. الهوية تأخذ مصدرها من الكلمة الألمانية "identitat"، وفي الأصل تعني إثبات الهوية. وعادةً ما يتم تعريف الهوية في القواميس بأنها الشخص، أو صفات ، أو المجموعة التي تجعله مختلفًا عن الآخرين[٣]. والفكرة الأساسية في مفهوم الهوية هي أن هناك شيئًا يحدد وجود الفرد أو المجموعة ويتم تعريف الهوية بوصفها "مجموعة من الخصائص التي يمتلكها الأفراد وتساهم في جعلهم يتمتعون بصفة التفرد أو الانفراد بالذات" وقد تكون هذه الخصائص مشتركة بين جماعة من الأشخاص سواء ضمن المجتمع أو الدولة. وتعرف الهوية أيضًا على أنها كل ما يشترك فيه أفراد مجموعة محددة أو فئة اجتماعية تُسْهم في بناء محيط عام لدولة ما، ويتم التعامل مع هؤلاء الأفراد وفقًا لهوياتهم الخاصة ويمكن تصنيف الهوية وفقًا لدرجة عقلانيتها بحيث يمكن تقسيمها إلى هوية غير عقلانية وهوية عقلانية. ويمكن أيضًا تصنيفها وفقًا للفئة الثقافية التي تحدد الهوية،

حيث يمكن تقسيمها إلى هوية ثقافية غير سياسية وهوية ثقافية سياسية. مثلما يمكن تقسيمها على هوية عائلية وهوية ثقافية إقليمية وهوية قومية وهوية وطنية وما إلى ذلك.

عند تقسيم ظاهرة الهوية إلى عدة أقسام، يسهل فهم الهوية بشكل شامل أكثر، ويسهل فهم العلاقة بين أقسام الهوية المختلفة، ويسهل فهم العلاقة بين اللغة والهوية.[٤]

الهوية الثقافية تعبر عن اندماج الذوات الفردية أو الهويات الشخصية لكل فرد في وحدة واحدة، وهي الجماعة أو "نحن" التي تشكل الوعي الاجتماعي والضمير الجمعي الذي يحكم تفكيرنا ومشاعرنا وأفعالنا وسلوكنا. مثلما تشكّل الهوية الثقافية العقل الجماعي الذي نستند إليه في اتخاذ قراراتنا، وتشكل الخيال والأساطير الشعبية التي تشدنا وتلهم أحلامنا.[٥]

والهُويّة الثقافية في جوهرها، تتعلق بالاعتراف بالقيم الأساسية التي يشكلها المجتمع في عملية تطوره التاريخي. تعبّر الهوية الثقافية عن المشاركة في النماذج الثقافية الموحدة من خلال المعتقدات والقيم والأعراف والعادات وغيرها. بالإضافة إلى ذلك، يتمتع الأفراد بشعور نفسي ووعي مشترك في الثقافة التي ينتمون إليها. يتسم هذا التوافق والانسجام الثقافي بالسيطرة على الأعراف والقيم السلوكية للأفراد ومنظور الوطن. أما من الناحية السياسية، فتشمل الثقافة الوطنية القواعد والرموز والمعتقدات والأساليب السياسية[٦]. ومن الناحية الاجتماعية، تشمل الثقافة العادات وأنماط الحياة وأشكال التفكير. تلعب الثقافة دورًا هامًا في تشكيل هويات الأفراد والمجموعات والهوية العرقية.[٧]

ثانياً: مفهوم الهوية اللغوية:

إن الهوية اللغوية تشير إلى وعي أفراد المجتمع بأهمية اللغة وتأثيرها في تشكيل الجماعة في الماضي والحاضر والمستقبل. ينمو هذا الوعي باللغة عند الأفراد ويعزز اعتزازهم باللغة واستخدامها، ويحثهم على تعلمها وتعليمها لأبنائهم، ويدفعهم لتطويرها وتعزيزها. فكلما كانت الهوية اللغوية قوية، زاد وعي الجماعة بأهمية اللغة واعتزازهم بها واستخدامها، وزادت جهودهم في تطويرها. وعلى العكس، عندما يضعف الوعي اللغوي لأفراد المجتمع، يقل اعتزازهم باللغة واستخدامها في جوانب الحياة المختلفة، وقد يلجؤون إلى استخدام اللغات الأجنبية بدلاً منها، وتتأثر الهوية اللغوية بالهويات الأخرى مثل الهوية الدينية، إما بشكل إيجابي أو سلبي. كما أن الهوية اللغوية تؤثر بدورها في الهوية الاجتماعية بشكل عام، سواء بالإيجاب أو السلب.[٨]

ترتبط مفاهيم الهوية مع اللغة بشكل وثيق، فاللغة علامة مميزة للوجود ووسيلة رئيسة للتعبير عن الجماعة[٩]. ويتفق معظم الباحثين في المجالات المختلفة على أن اللغة أحد أهم العناصر التي تشكل الهوية الاجتماعية والثقافية والوطنية[١٠]، ولمّا كانت اللغة مزيّة لكل مجموعة وجماعة لغوية اجتماعية ولها خصوصيتها المميزة، فإن هذا النظام اللغوي لا تكون مجرد وسيلة اتصال محايدة. بل، كما قالت كريستين فريشات، فإن اللغة تحمل الهوية

والقيم والتاريخ والمعنى، وتعزز التلاحم الاجتماعي وتعزز الانتماء للمجموعة. وقد أكد ساطع الحصري أيضًا أن وحدة اللغة تعزز وحدة الأفكار والمشاعر، وفيها الرابط القوي الذي يربط الفرد بالمجموعة؛ لأنها ليست مجرد وسيلة اتصال بل هي جزء لا يتجزأ من هويتنا الاجتماعية والثقافية وتعبر عن قيمنا وتاريخنا وروح الانتماء للمجموعة.[١١]

يفوّق النظر إلى اللغة في سياق الهوية على مجرد دورها كوسيلة للتواصل بين أفراد المجتمع، إذ تُعتبر رمزًا حيويًا يشارك في تشكيل وتحديد هويتهم وتعريفها، ويسهم في توحيد وصون واستمرار المجتمع.[١٢] يُوضّح "رمزي بعلبكي" هذا المفهوم قائلاً: "إن اللغة، إذ تُنظر إليها من منظور الهوية، لا تكون مجرد أداة اتصالية محايدة وبسيطة، بل تُعتبر كيانًا إيجابيًا وفاعلًا في إعادة تشكيل هوية المجتمع وتطويرها، أو حتى في تدهورها وتحللها، كما أنها تشكل أحد الأركان الأساسية والزوايا الرئيسية لها".[١٣]

ثالثاً: العلاقة بين اللغة والهوية الثقافية:

اللغة تُعتبر أحد أقدم تجليات الهوية البشرية، حيث أنها كانت المحرّك الرئيسي وراء تشكيل أول هويات جماعية في تاريخ الإنسان. إذ يعزى إلى اللغة القدرة على جعل كل فئة من الناس "جماعة" واحدة، مما يمنحها هوية مستقلة. يتزايد الاهتمام باللغة والهوية معًا، ويتم استعراضهما في المنعطفات الحاسمة في تطور الجماعات البشرية، تلك المنعطفات ليست من نوع واحد، فقد تكون إيجابية مثل التطور الحضاري والتقدم، أو قد تكون سلبية مثل التدهور والانحدار نحو التشتت والضعف. في كلتا الحالتين، تبرز قضايا اللغة والهوية كمحاور رئيسية.[١٤]

عندما نتذكر بدايات التحوّل العربي من القبلية والبدوية إلى الحضارة والمدنية، نرى وضوحًا توجهًا نحو التدوين اللغوي ونشاط الدراسات اللغوية والنحوية. هذه الظاهرة تُعتبر دليلاً على التحول العميق في حياة تلك القبائل العربية، وعلى إدراكهم لأهمية الهوية الجماعية التي يمثلونها، تصوّرنا كعرب ومسلمين بعد فترة الحكم العثماني ووفاة الرجل المريض يظهرنا في حالة من التشتت والتفكك، تحت تأثير الانقطاع الحضاري الطويل والسبات الذي امتد لقرون، بالإضافة إلى العقلية الاستعمارية التي تسعى للسيطرة والهيمنة. في هذه الفترة، أصبحت قضية اللغة والهوية بارزة، إذ تَمّ تقديم اللغة العربية بديلاً للفكر الذي نشأت عليه، وتم تحديد اللغة والدين بوصفهما عنصرين رئيسين للهوية الوطنية، في ظل الظروف الاجتماعية والتاريخية المعقدة لتلك الفترة.[١٥]

هذا يظهر العلاقة المتبادلة بين اللغة والهوية، وتحليل الدوائر التي يلتقيان فيها والقواسم المشتركة التي تربط بينهما. يجب التأكيد أن كل من اللغة والهوية تمثلان خصائص إنسانية فريدة، حيث تعتبر اللغة لغة الإنسان بحتى، ولا يشترك فيها أي كائن آخر. وبالمثل، الهوية تعبر عن الوعي والشعور بالذات والآخر، وهي خاصية أيضًا للإنسان فقط، تلك الخصائص تجعلنا نربط بين اللغة والهوية والعقل، فكلاهما مرتبط بالعقل ويمثلان

خاصيتين عاقلتين، ولا شك في أن كل منهما قديم ووُجد مع وجود الإنسان على هذه الأرض، حيث قدَّم الله آدم بـ "عِلْم الأسماء"، وهو نوع من اللغة الذي يمكنه من التفكير والتعامل مع العالم من حوله، ومن خلال هذه العملية التعليمية، حددت هويته وميَّزته ككائن مختلف يمتلك معرفة وخصائص فريدة لا تتوفر في غيره من المخلوقات.[١٦]

إنّ كلاً من اللغة والهوية يُمكن وصفهما بلحاظ كونها تركيبات معقدة، فهما يحتويان عناصر عدة متداخلة لا يمكن فصلها عن بعضها الآخر، اللغة تضم في طياتها طرق التفكير والتاريخ والمشاعر، وتعكس إرادة الأفراد وطموحاتهم وطبيعة علاقاتهم، في حين تشمل الهوية هذه العناصر في مجموعها وتكوينها، هذين العنصرين، فضلاً على ذلك، فهما يحملان تأثير التاريخ، إذ يتطلب شكلهما وتعمقهما الزمن والتطور الزمني، ومع ذلك، فإن هذا لا يتناقض مع أنهما قديمان وأوليان، إذ تشير الأولوية إلى الارتباط الأساس بالإنسان، على حين يعكس الجانب التاريخي احتياجهما للتطور والنمو، فهما جمعيان، وهذا يعني أنهما لا يتعايشان بشكل معزول داخل الفرد، بل يتحولان إلى وجهين لشيء واحد، يمكن اعتبار الإنسان في جوهره كلغة وهوية، فاللغة تعبر عن فكره ولسانه وانتمائه، في حين تشكل الهوية جوهره وهويته وتنتمي إلى مجتمعه وأمته، ويبدو ذلك واضحاً قول للأعور الشيني[١٧]:

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ[١٨]

وعلى الرغم من دوائر الالتقاء بين اللُّغة والهُويَّة فإن من المشروع أن نسأل: هل ثمةَ دوائرُ يفترقان فيها؟، والجواب: أنَّ ثمة مَن يضع حدودًا بينهما، أو لنقل: إنَّ بعضهم يرى الهُويَّة أكثرَ في غير اللُّغة.[١٩]

بين اللغة والثقافة يتأسس رابط وثيق، إذ لا يمكننا تصور وجود لغة دون أن تترتب عليها ثقافة، وبالمثل، لا يمكننا تصوُّر ثقافة تخلو من التأثير اللغوي الذي تستند إليه وتتفاعل معه. إنهما دوائر متداخلة لا يمكن فصل أحداهما عن الآخر، فاللغة تعبر عن الفكر الذي يتفاعل مع الأفكار والمواقف، على حين تشكل الثقافة الأشياء غير الملموسة والقيم التي تحدد سلوك الفرد واستجاباته للعالم من حوله.[٢٠]

إذا كانت اللغة توجِّه الفكر وتحدِّد مواقفه، فإن الثقافة تعمل على تشكيل الأساليب التي يتعامل بها الإنسان مع العالم وتحدِّد ردود أفعاله تجاهه. إنهما جزءان لا يتجزآن من الحياة الاجتماعية، إذ تؤدي اللغة أثراً حاسمًا في بناء الثقافة وتوجيهها، في حين تؤثر الثقافة بشكل كبير في تطوير اللغة كفكر. لذا، تشكل اللغة والثقافة سويًّا محرِّكًا أساسيًّا للديناميكية الاجتماعية، وهما جزء من الوسط الذي يتفاعل فيه الإنسان ويعيش حياته، يجب أن نميّز بين الثقافة والعلم، إذ تعد تعتبر الثقافة نظرية للسلوك أكثر من كونها نظرية للمعرفة، في حين يُعتبر العلم نظرية للمعرفة بشكل أساس، وهذا الفرق الضروري بلحاظ أهمية التمييز بين الثقافة والعلم في فهم الديناميكيات الاجتماعية والثقافية.[٢١]

المبحث الثاني

أثر السرد اللغوي في بناء الهوية الثقافية والقومية العربية

تحظى اللغة بأهمية لا تقل عن أهمية الهوية الثقافية والقومية في بناء الشخصية وتشكيل الهوية الجماعية للمجتمعات. إذا نظرنا إلى السرد اللغوي، نجده يؤدي أثراً هاماً في عملية بناء الهوية الثقافية والقومية العربية. يعكس السرد اللغوي تاريخًا غنيًا وتراثًا عريقًا، وينقل قيمًا ومفاهيم تعزز الانتماء والولاء للثقافة العربية والهوية القومية، تعتبر اللغة العربية لغة القرآن ولغة الأدب والفن، ومن خلال السرد اللغوي، يتم تجسيد تلك القيم والمفاهيم التي تميز الثقافة العربية. فاللغة العربية تحمل في طياتها ثروة لغوية وثقافية هائلة، تعكس تاريخًا متراكمًا من الحضارة والفنون والعلوم.[٢٢]

ويعد السرد اللغوي وسيلة لنقل القصص والتراث الشعبي، وهو جزء لا يتجزأ من بناء الهوية الثقافية. من خلال القصص والروايات التي تنقلها اللغة العربية، يتم تعزيز الروح الوطنية والانتماء إلى الهوية العربية، كما يعتبر وسيلة لتوثيق التاريخ والذاكرة الوطنية، حيث يتم من خلاله الاحتفاء بالإنجازات والأحداث التي شكلت مسار الشعوب العربية عبر العصور. فالقصص والروايات التي تروى باللغة العربية تحمل في طياتها تراثًا حضاريًا يمتد لآلاف السنين.[٢٣]

ولا يمكن إغفال أثر السرد اللغوي في بناء الهوية الثقافية والقومية العربية، فهو يمثل جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية للأفراد والمجتمعات العربية. ومن خلال استخدام اللغة العربية كوسيلة للسرد، يتم تعزيز الانتماء والولاء للهوية العربية والقومية، وتثبيت الروابط الثقافية بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع العربي. في هذا السياق، يهدف هذا البحث إلى استكشاف أثر السرد اللغوي في بناء الهوية الثقافية والقومية العربية وتحليلها، وفهم كيفية تأثيره على تشكيل الوعي الثقافي والانتماء الوطني لدى الأفراد والمجتمعات في العالم العربي.[٢٤]

اولاً: تأثير السرد اللغوي في تعزيز الانتماء الثقافي العربي:

تأثير السرد اللغوي في تعزيز الانتماء الثقافي العربي يعتبر أمرًا بالغ الأهمية؛ إذ يُسهم السرد اللغوي في تعزيز الروابط الثقافية والانتماء للهوية العربية بشكل عميق وشامل، لأنه يشكل أثراً حيويًا في تعزيز الانتماء الثقافي العربي، فهو يسهم في حفظ التراث، وتعزيز الهوية الوطنية، وتعزيز الانتماء الثقافي، وزيادة الوعي الثقافي للأفراد. تشكل هذه العناصر مجتمعة أساسًا لبناء الهوية الثقافية العربية والروابط الثقافية بين أفراد المجتمع العربي وتعزيزها.

<u>نرى ذلك في بعض النصوص السردية، ومنها:</u>

"**حدث الانفجار بعد دقيقتين من مغادرة باص الكيا الذي ركبت فيه العجوز إيليشوا أم دانيال التفت الجميع بسرعة داخل الباص وشاهدوا من خلف الزحام وبعيون، فزعة كتلة الدخان المهيبة وهي ترتفع سوداء داكنة**

الى الأعلى في موقف السيارات قرب ساحة الطيران وسط بغداد. شاهدوا ركض الشباب باتجاه موقع الانفجار وارتطام بعض السيارات برصيف الجزرة الوسطية أو بعضها ببعض وقد استولى الارتباك والرعب على سائقيها، وسمعوا حشد أصوات بشرية متداخلة؛ صراخ غير واضح ولغط ومنبهات سيارات عديدة. ستقول جارات العجوز إيليشوا في زقاق ٧؛ أنها غادرت حي البتاويين ذاهبة الى الصلاة في كنيسة مار عوديشو قرب الجامعة التكنولوجية، كما تفعل صباح كل أحد، ولهذا حصل الانفجار. فهذه العجوز، كما يعتقد الكثير من الأهالي تمنع ببركتها ووجودها بينهم حدوث الأشياء السيئة. ولهذا بدا من المنطقي، أن يحصل ما حصل صباح هذا اليوم".[٢٥]

يتمثل تأثير السرد اللغوي في توصيف البيئة والمواقف بطريقة تفصيلية وواقعية، مما يعزز الانتماء الثقافي للقارئ إلى السياق العربي والتفاعل معه، كما يظهر في النص استخدام تعابير ومفاهيم ثقافية عربية، مثل ذكر مكان الحادث ببغداد ووصف العجوز والاعتقاد في قوتها وبركتها، مما يعزز الانتماء الثقافي والتعاطف مع الشخصيات والمواقف العربية، ويتناول النص مفهوم اعتقاد البركة والتأثير الإيجابي للعجوز في حياة السكان أي موروث ديني واجتماعي، مما يبرز القيم والمعتقدات الثقافية العربية ويعزز ارتباط القارئ بها، إذ يساهم السرد اللغوي في تعزيز الانتماء الثقافي العربي عبر تقديم تجارب ومواقف تعكس الثقافة والتقاليد العربية وتعزز الوعي الثقافي والتعاطف معها.

"**عندما رأى الاشجار التي بللها المطر تتحرك للمرة الأولى في حياته، بدت له وكأنها تلك الاشباح التي كان يراها سابقا في ظلمة عينيه قبل أن ينام. بدا له الأمر كما لو أن جسدا يولد للتو.. ولكنه بدلا من أن يولد طفلا جاهلا لا يفهم ولا يعي، فانه يولد انسانا راشدا واعيا، قد مر بهذه الحياة بخياله وأحلامه فيما مضى وها هو يراها في اليقظة لأول مرة. فأي مكان يمكنه الوقوف فيه دون أن يشعر بالحيرة أو الدوار؟ وكيف يبدو بهذا الصحو المفاجئ على نحو صحيح لا يرهقه ولا يؤذيه؟ بل من أين يبدأ به على وجه التحديد لكي تكون البداية صحيحة وأبدية؟**"[٢٦]

يظهر في النص وصف المشاهد بأسلوب شعري مميز، مما يعزز الاتصال العاطفي والثقافي مع القارئ ويعمق الانغماس في الثقافة العربية، كما يتمثل تأثير السرد اللغوي في استخدام الرمزية والتشبيهات، مما يثري النص بالعناصر الثقافية ويجعل القارئ يشعر بالارتباط العميق مع الثقافة العربية، ويناقش النص مفهوم الهوية والتحديات التي قد يواجهها الفرد في البحث عن الهوية والانتماء، مما يجعله يتعاطف مع التجارب الثقافية والانفعالات التي يمر بها الشخص المتحدث، فيساهم السرد اللغوي في تعزيز الانتماء الثقافي العربي من خلال تقديم تجارب وتحديات تعكس الثقافة العربية وتعزز الوعي الثقافي والتعاطف معها.

"أحست هيلين بهزيمتها، كانت كمن عاش حلما ثقيلا وأفاق منه الآن. بعد أن بقيت وحيدة تماما، أدركت أن وجودها في بغداد، بات عبثا لا طائل منه... ففي احدى الأمسيات جلست في صالة منزلها، تملأ أنفها رائحة الخمر التي ظلت عالقة في جدران الصالة، بقايا سامح الذي اختفى ولم يتبق منه سوى هذه الرائحة الملتصقة بأثاث المنزل، تأتيها من بعيد ومن قريب أصوات الانطلاقات والانفجارات التي أصبحت من سمات الحياة في بغداد....ولم يعد لديها ما تبقى من أجله، لقد دبت الفوضى وتحطم مشروعها الانساني.....وفيما كانت هيلين مستغرقة في ذهولها".[٢٧]

يتضح تأثير السرد اللغوي في تعزيز الانتماء الثقافي العربي من خلال عدة نقاط مثل استخدام اللغة العربية لوصف البيئة والأحداث في بغداد، مما يعمق أثر الثقافة العربية ويثري تجربة القارئ، فقد أورد التعبير السردي اللغوي لتصوير المشاهد والأحداث بطريقة شعرية، مما يعزز الربط العاطفي والثقافي لدى المتلقي ويسهم في تعميق فهمه للتجارب الإنسانية والثقافية، ويركز النص على التحول الشخصي للشخصية الرئيسية، مما يعكس التجارب والتحديات التي يمر بها الفرد في محاولة تحديد هويته وانتمائه.

يعبر النص عن الصراعات الداخلية والمشاعر الشخصية للشخصية الرئيسة، مما يجعل القارئ يتعاطف مع تجاربها ويشعر بالارتباط معها، من خلال هذه العناصر، يظهر تأثير السرد اللغوي في تعزيز الانتماء الثقافي العربي من خلال تقديم تجارب ومشاعر تعكس الثقافة والهوية العربية وتعمق فهم القارئ للعواطف والتحديات التي يمر بها الأفراد في الوسط العربي.

"يجر حاتم؛ ليضرب بقسوة شديدة، وعلى كل مكان من جسده، ليدخل في غرفة شديدة الاضاءة، عندها يشاهد منظرا بشعا. فتاة فائقة الجمال بيضاء تجاوزت العشرين من العمر، استلقت على ظهرها وهي عارية تماما، وقد فتحت ساقاها، وأدخلت فوهة بندقية...، ليتهشم رأسها بشكل غريب، وكأن أصبع داينميت وضع في داخله؛ ليلتصق مخها على الجدار حاملا معه جزءا من شعرها الأسود الجميل الذي تناثر خلفها.. يضطجع –أيضا– في زاوية الغرفة رجل أربعيني، وقد أطلقت عدة رصاصات في صدره...حاتم يقف بلا حراك، وهو مذهول من هذا المنظر المخيف، وبفم فاغر وعينان متجمدتان تكادان لا ترمشان"[٢٨]

يظهر تأثير البناء اللغوي في تعزيز الانتماء الثقافي العربي من خلال استعمال اللغة بطريقة ملموسة ومفصلة لوصف المشاهد والأحداث، مما يعمق فهم القارئ وإحساسه بالتجربة المتناولة؛ إذ يعكس النص صورًا وأحداثًا تظهر القيم والمفاهيم الثقافية العربية، مثل الشجاعة والصمود والتفاعل مع المشاعر والمواقف الصعبة، ويركز النص على تفاصيل الحالة الإنسانية والتجارب الصادمة التي يمر بها الشخص الرئيس، مما يثير التعاطف معه ويعزز الارتباط الثقافي مع قارئ النص.

وقد شكّل السرد اللغوي صورًا بصرية حية وواقعية تجعل القارئ يتخيل الأحداث وكأنه يشاهدها أمام عينيه، مما يعزز التأثير الثقافي والعاطفي للقصة، إذ يظهر تأثير السرد اللغوي في تعزيز الانتماء الثقافي العربي من خلال تقديم تجارب ومشاهد وصور تعكس الهوية والقيم العربية وترسخها في وجدان القارئ.

"تمكثين نهبا لأفكار شتى تسيطر عليك، وتسلب منك دفء اليقين، وجمال الاطمئنان، ترى ماذا تفعلين أن أخبرت تلك السيدة ذويك انك سارقة لعينة، قد سطوت على ما ليس لك وأخذته دون علم، ومع سبق الإصرار والترصد، هؤلاء الذين يحبونك، وتجدين منهم العطف العظيم، والرأفة الكبيرة، ماذا يكون موقفهم منك؟ ان علموا انك لصة كبيرة، وان جهودهم في تهذيبك، ذهبت أدراج الرياح، وانك نبتة غير صالحة، لم تأت بثمرتها الصالحة رغم العناية الكبيرة، التي بذلت من أجلها، ماذا سيكون جوابك؟ وكيف تعللي لهم انك لست بأهل للثقة، فقد خنت الأمانة في أول فرصة، ودنت نفسك على ما ليس لك فيه أي حق، يا خسارة التعب فيك، و يا لعبث الجهد الذي بذلوه في أرض غير صالحة، فأنبت مخلوقة طالحة هي أنت"[٢٩].

يعكس النص قيمًا ثقافية عربية مثل الأمانة والشرف والوفاء، مركزاً على أهمية الأخلاق في بناء الشخصية والمجتمع، ويتم استخدام الوصف البصري بطريقة ملموسة لتوضيح المشاهد والأحداث، مما يجعل القارئ يتخيل الوضع ويعيش التجربة بشكل أفضل، وتبدو في النص ظاهرة الصراع الداخلي للشخصية الرئيسة وتأثير قراراتها على حياتها وعلاقاتها، مما يعكس تعقيدات الهوية والتحديات التي يواجهها الفرد في المجتمع العربي، فيظهر تأثير السرد اللغوي في تعزيز الانتماء الثقافي العربي من خلال تقديم مواقف وصور وأفكار ترتبط بالقيم والمفاهيم الثقافية العربية وتعمق فهم القارئ لتلك القيم والتحديات التي يواجهها الفرد في المجتمع.

ثانياً: تأثير السرد اللغوي في تعزيز الوعي القومي العربي:

السرد اللغوي، بوصفه وسيلة لنقل الأفكار والقيم والتجارب، يلعب دوراً حيوياً في تشكيل وتعزيز الوعي القومي العربي. يعتبر اللغة العربية، كونها لغة القرآن ولغة الشعر والأدب، والرافد الأساس لتلك التجارب والقيم التي تشكل الوعي القومي للعرب.

إن استخدام السرد اللغوي بمختلف أشكاله، سواء كانت قصصاً، أدباً، خطباً، أو حتى في الخطاب السياسي، يعزز الوعي بالهوية والانتماء إلى العربية والتراث العربي، من خلال السرد اللغوي، يتم توثيق التاريخ ونقل الذاكرة الجماعية للمجتمع العربي. تحمل القصص والروايات والشعر العربي العديد من القيم والمبادئ التي تجسد الهوية العربية وتعزز الانتماء للأمة العربية ككيان واحد. يعكس السرد اللغوي تجارب الشعوب العربية المختلفة، ويعزز الوعي بالتنوع الثقافي والتاريخي لهذه الأمة العريقة.[٣٠]

يشارك السرد اللغوي في تعزيز الوعي السياسي والاجتماعي للعرب، إذ استعمل بوصفه أداة تسلّط الضوء على القضايا الهامة التي تؤثر في المجتمع والأمة بشكل عام. من خلال الروايات والقصص السياسية

والاجتماعية، يتم تسليط الضوء على التحديات التي تواجه العرب والمسارات المختلفة التي تسلكها لتحقيق التقدم والتطوير. كما يعزز السرد اللغوي الوعي بأهمية العمل الجماعي والتضامن الوطني في مواجهة التحديات وتحقيق الأهداف المشتركة، كما يلعب السرد اللغوي دوراً في بناء الهوية الوطنية العربية، حيث يعمق الفهم والاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع العربي، ويعزز الانتماء والولاء للأمة العربية ككيان واحد. من خلال تناول قضايا الهوية والانتماء في الأدب والخطاب العربي، يتم تعزيز الوحدة والتماسك بين أفراد الشعوب العربية المختلفة.[٣١]

إن تأثير السرد اللغوي في تعزيز الوعي القومي العربي يظهر بوضوح في التراث الأدبي والثقافي للعرب، حيث تتجسد قيم الوحدة والتضامن والإرث الثقافي المشترك في النصوص والأعمال الأدبية. ومن خلال استمرارية هذا التأثير، يمكن للسرد اللغوي أن يلعب دوراً هاماً في بناء مستقبل قومي عربي مزدهر، يستند إلى القيم الإنسانية والثقافية المشتركة، ويعبر عن تطلعات الشعوب العربية نحو التقدم والازدهار. [٣٢]

نرى ذلك في بعض النصوص السردية، ومنها:

"**كان يحس بعزلة داخلية قوية وبشعور حاد بأنه وحيد ولا أحد يفهمه ولم يكن هذا الأمر أبدا، لأنه كان يؤمن بأن عالم الانسان الداخلي هو المهم، فهو الجوهر وكل ما عدا ذلك ليس الا القشور. العلاقات الاجتماعية وعلاقات العمل بل وحتى العلاقة الزوجية ليست الا القشرة التي تحيط بالوجود الانساني، فالإنسان كما كان يعتقد، وحيدا في هذا العالم بكل الأحوال...فالإنسان كائن مرعوب، وحيد.... كان متقوقعا على ذاته يخاف الناس في أعماقه. يخاف كل الموظفين في المشرحة، يخاف الاطباء والاداريين... يخاف السابل في الشوارع. يحس نفسه أحيانا أنه قريب من القنفذ، الذي تقوقع على ذاته**".[٣٣]

من هذا الاقتباس السردي يظهر تأثير السرد اللغوي في تعزيز الوعي القومي العربي من خلال تقديم صورة واقعية وعميقة للحالة النفسية والاجتماعية للفرد. يوضح المقتطف مشاعر العزلة والوحدة التي يعيشها الشخص، وهو ما قد يكون جزءًا من التجربة الشخصية للفرد وفي نفس الوقت يعكس تجربة عربية عامة، حيث يشير إلى تحديات الاندماج الاجتماعي والتفاعل مع المجتمع والآخرين، وباستخدام التعبير اللغوي، يتم توصيل هذه الرؤى والمشاعر بشكل قوي ومؤثر، مما يعزز توسيع الوعي بالقضايا الاجتماعية والنفسية التي قد يواجهها الأفراد في المجتمع العربي. مثلما يعزز هذا النوع من السرد الوعي أهمية فهم الأفراد الذين يعانون من التحديات النفسية والاجتماعية ودعمهم، ويؤكد في بناء التواصل والتضامن أكبر بين أفراد المجتمع، إذ يظهر المقتطف استخدام اللغة العربية بشكل متقن لنقل المشاعر والأفكار، مما يؤكد على دور اللغة في تعزيز الوعي القومي العربي وتمثيل تجارب الأفراد بشكل أصيل وعميق.

"سألت نفسي آلاف المرات: ترى أين أذهب لو لم تتجه هذه الطائرة الى العراق؟ أي بلد سيمنحني تأشيرة دخول من أجل السياحة أو العمل أو حتى الضياع في الشوارع بلا هدف لا أحد بالطبع أنا عدوة العالم بلا عداوة، خطيرة على المطارات والعواصم، ابنة الخطورات السبع لا الحضارات السبع، ابنة الارض التي تغير اسمها من أرض السواد نخلا الى أرض الحداد حزنا وموتا، لا أحد يصدق لعنتي، غريبة في وطني، مهددة...أتسلى بالبكاء على الموتى وزيارات القبور... بعيدة ومجروحة اذا أردت أن أتسلى بالحديث أتحدث الى نفسي حتى أن نفسي ملت الحديث معي، عراقية مغلقة بوجهها أبواب الحيوات السبع والسماوات السبع ومفتوحة أمامها أفواه الجحيم. ومع ذلك لا يزال لدي أمل بأنني قادرة على تغيير مصيري؛ لا أستسلم لمنفاي"[٣٤].

تأثير السرد اللغوي في النصوص المذكورة يتجلى بوضوح في نمو الوعي القومي العربي وفي تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية والنفسية التي تؤثر على الأفراد والمجتمع بشكل عام. في النص الأول، يُظهر السرد اللغوي الشخصية والتجربة الداخلية للشخص، مما يعكس العواطف البشرية المشتركة مثل الوحدة والخوف والانعزال. علاوة على ذلك، يبدو أثر الاتصال الداخلي والتفكير الذاتي في بناء الهوية الشخصية والوطنية واضحاً في النص. مثلما يبرز السرد اللغوي تجربة فردية تعكس تحولات الهوية والانتماء والشعور بالغربة وعدم الانتماء. يظهر الشعور بالعزلة والضياع والبحث عن الهوية والمكان في العالم، وهو موضوع يتصل بالكثير من الأشخاص في المجتمع العربي والذين يواجهون تحديات مماثلة في التعبير عن هويتهم والاندماج في مجتمعهم، إذ إن السرد اللغوي يساهم في توثيق التجارب الشخصية والجماعية ونقل الذاكرة الثقافية والاجتماعية، مما يعزز الوعي القومي العربي ويساهم في بناء هوية وطنية مشتركة تتجاوز الحدود الجغرافية.

"كان بداخلي هاجس أن أبوح لها بكل معاناتي، بما عانيته في طفولتي وسجني وسجاني، كنت اتصور وأنا أغمض عيني على وسادتي أنني أضع رأسي في حجرها وأتحدث بألم، كما كانت أميرة الحكايات تقص لسيدها حتى الصباح"[٣٥].

يُظهر السرد اللغوي قوة الرغبة في التواصل والتعبير عن التجارب الشخصية والمعاناة. يُعبر الشخص عن رغبته في مشاركة معاناته مع شخص آخر، وتصوّره لهذه المشاركة كما لو كان يُحدّث شخصًا آخر عن أحداثه وهمه وكأنه يروي قصة حياته، وتبرز استعارةً لصورة "أميرة الحكايات" التي تقص لسيدها حتى الصباح، وهذه الصورة تعكس رغبة الشخص في البوح والتعبير، ورغبته في أن يكون هناك شخص يستمع إليه ويتفهمه ويقدّر ما يمر به، فباستخدام السرد اللغوي، يُظهر النص الحاجة الإنسانية المُلِّحة للتواصل والتعبير، ويظهر الشعور بالاحتياج إلى الاستماع والتفهم من الآخرين، مما يساهم في تشكيل وتعزيز الوعي القومي العربي حول أهمية الاتصال الإنساني والتضامن الاجتماعي.

"بقلق وتأزم حاولت ضبط انفعالاتي وتقديم مشاعري بدرجة دفء لا اشتعال، وفي ظرف آخر ماكنت لأترك ظاهرة اختفاء الرسوم وعودتها المباغتة للظهور، ولم أسع لمعرفة السر الكامن خلفها.. أهو خداع بصري أم نفسي، أم شيء آخر لا يملك تفسيره سوبموجة؟ وهي وأن حاولت افهامي مدى عجزها عن الاحاطة بأسرار ما يحدث، لم تكن لتقنعني بذلك أبدا"[٣٦].

يُظهر السرد اللغوي العناية بتفسير الظواهر والتجارب الغامضة التي تحدث في الحياة اليومية. يصف الشخص بقلق وتأزم محاولته لضبط انفعالاته وتقديم مشاعره بدرجة من الدفء وعدم الاشتعال، مما يُظهر حاجته إلى فهم الأحداث والمشاعر التي يواجهها، كما يوضح النص استغراب الشخص من ظاهرة اختفاء الرسوم وعودتها المفاجئة، وعدم قدرته على فهم سبب هذه الظاهرة. يوجد شك وعدم يقين في تفسير الأحداث، مما يُعكس الاضطراب النفسي الذي يشعر به الشخص عند مواجهة الغموض وعدم اليقين، باستخدام السرد اللغوي، يعزز النص الوعي بأهمية فهم الظواهر النفسية والاجتماعية، ويُسلّط الضوء على التحديات التي قد يواجهها الفرد في محاولته لفهم العالم من حوله والتعامل مع التحديات النفسية التي تنشأ عن ذلك.

"قلت في سري: حقا أي حياة كنت أعيشها، اية رتابة، أي فراغ انا كنت انتحر بالدقائق والساعات، الايام تولد صباحا وتجهض مساءا، هكذا هي حياة العراقيين، لا شيء جديد، نحن في سجن كبير فرضته علينا ظروف البلد والنظام، كل شيء ممنوع، وان كل شيء يمر يهرأ وينتهي، وان كل ما لم يمت سيموت رغم الأصوات التي تصرخ من أعماقي ضد ما تجرأت لتوي التفكير فيه، ورغما عن العالم، فأني أعترف بأن عالمي أصبح هلوسة في هلوسة، وباتت حياتي هلوسة حقيقية... ولكني بت لا أعرف نفسي لشدة حاجتي الى شيء آخر، واحسست ان معاناتي تتجاوز ذروتها الرهيبة، وبقيت على هذه الخواطر وحشد الصور التي يفجرها الأرق في رأسي، وعشرات الحكايا وعشرات المشاهد"[٣٧].

يتأثر الوعي القومي العربي بشكل عميق من خلال السرد اللغوي الذي يبرز المعاناة والاحتجاج الشخصي ضد القيود والظروف السياسية والاجتماعية. يستخدم الكاتب اللغة بشكل مؤثر ليعبر عن حالة الانكسار والتعب النفسي الذي يعاني منه الشخص، وبالتالي يواصل تسليط الضوء على الواقع الصعب الذي يعيشه الأفراد في المجتمع العربي.

تظهر العبارات مثل "سجن كبير" و"كل شيء ممنوع" و"كل ما لم يمت سيموت" تعبيرًا عن القيود والحدود التي يفرضها النظام السائد، وهو ما يثير الوعي القومي بأهمية الحرية والعدالة في المجتمعات العربية. كما تُظهر عبارات مثل "حقا أي حياة كنت أعيشها" و"كل شيء يمر يهرأ وينتهي" تعبيرًا عن الشعور بالرتابة والإحباط ونقمة الحياة في ظل الظروف الصعبة.

من خلال توظيف السرد اللغوي بشكل مميز، يتم إبراز الحاجة إلى التغيير والتحول في المجتمع العربي، وتعزيز الوعي بأهمية النضال من أجل العدالة والحرية والكرامة الإنسانية. هذا النوع من السرد يساهم في تعزيز الوعي القومي العربي من خلال تسليط الضوء على الظروف الصعبة التي يواجهها الأفراد والمجتمعات، ويشجع على التفكير والنقاش حول سبل تحسين الوضع الراهن وبناء مستقبل أفضل.

"**لم يكن بوسعي الرفض المطلق. كنت لحظتها كمن يقبض، بشكل خاطف، على ذات متلبسة بإعصار جارف خلخل صفاءها. هيمنت على حالة من السكون الغريب خالطها تأمل مشوش لم يكن مفهوما لي على وجه الدقة. وقتها أدركت أني سأمضي وأطرق أبوابا لا مفاتيح لأقفالها**"[٣٨].

يتأثر الوعي القومي العربي بواسطة السرد اللغوي الذي يوفر لمحة عن التجربة الشخصية والتحديات التي يواجهها الفرد في المجتمع. يُظهر الكاتب استخدامًا متقنًا للغة لوصف حالة الفزع والتفكير المرتبطة بتجربة الانكشاف والتغيير، واستخدام عبارات مثل "ذات متلبسة بإعصار جارف" و"سكون الغريب"، يعبر الكاتب عن الشعور بالارتباك وعدم اليقين الذي يصاحب عملية التغيير والتحول. توفر الصورة اللغوية للإعصار والسكون الغريب تجربة حية للقارئ عن الصراع الداخلي والتشوش الذي يحدثه الانتقال إلى مرحلة جديدة في الحياة، وهذا النوع من السرد يعزز الوعي القومي العربي من خلال تسليط الضوء على تجارب الفرد والمواقف التي قد تعكس تجربة العديد من الأفراد في المجتمع. يساعد هذا النوع من السرد في بناء تفاعل عاطفي مع القارئ وتوجيه الانتباه نحو القضايا الاجتماعية والنفسية التي قد تؤثر على الفرد والمجتمع بشكل عام.

"**صرت ألوم نفسي الويل لك يا سعيد، هل أضعت الفصل الثاني، دعني أدقق في كل الفصول؛ الفصل الأول قرأته وها هو، والثاني هرب مني، والثالث موجود، والرابع كذلك، والخامس مفقود يا للهول، ها هي الكارثة أين بقية الفصول؟ هل نسيتها في المنزل؟ كلا، كلا، هي كذلك بحزمتها ولم ينفرط مني أي شيء منها، الويل لك يا سعيد، الويل لحظك الأغبر، الويـ...**"[٣٩].

يتأثر الوعي القومي العربي بتأثير مزيّة اللغة بوصفها أداة نسيج النص ونظم أفكاره من خلال تجسيد حالة من الإحباط والتوتر النفسي. ويستخدم الكاتب اللغة بشكل مشوق ليعبر عن الشعور بالضياع وعدم القدرة على التحكم في الأمور، مما يعكس تجربة شخصية تمكن القارئ من التعايش مع الشخصية وفهم معاناتها، كما تُظهر عبارات مثل "الويل لك يا سعيد" و"الويل لحظك الأغبر" تعبيرًا عن الإحباط والغضب تجاه الظروف التي تواجه الشخص، وهو ما يعكس مشاعر الكثيرين في المجتمع العربي الذي يعاني من تحديات متعددة، وباستخدام هذا النوع من السرد، يتم إبراز الوعي القومي العربي من خلال تسليط الضوء على التجارب الشخصية والنفسية التي قد يمر بها الأفراد، والتي يمكن أن تؤثر في شعورهم بالهوية والانتماء. هذا النوع من السرد يساعد على بناء تفاعل عاطفي مع القارئ وتوجيه الانتباه نحو القضايا النفسية والاجتماعية التي تؤثر على الفرد والمجتمع.

الخاتمة:

يظهر من خلال النظر في التأثير النصي لثنائية (السرد/ واللغة) في للسرد واللغة العربية تشكيل الهوية الثقافية والقومية أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل بل هي بمثابة الروح التي تعطي الحياة للثقافة والهوية. فالسرد اللغوي، سواء كان في القصص والروايات أو الشعر والخطاب السياسي، يسهم في تحديد الهوية الثقافية والقومية للأفراد والمجتمعات وتعزيزها، وبلحاظ اللغة العربية، بوصفها لغة ذات تاريخ عريق وثراء لا يضاهى، فهي لغة القرآن الكريم ولغة الشعر والأدب الذين يشكلان جزءاً أساساً من الهوية الثقافية العربية. فالعربية ليست وسيلة للتواصل بين الأفراد، إنما عنصر أساسي في تحديد الهوية وتعزيز الانتماء القومي. فمن خلال السرد اللغوي، يتم نقل التاريخ والثقافة والقيم التي تشكل الهوية.

النتائج:

١. التأثير العميق للسرد اللغوي واللغة العربية في تشكيل الهوية الثقافية والقومية يظهر بوضوح من خلال تأثيرهما في نقل التاريخ والثقافة والقيم التي تشكل أساس الهوية العربية.
٢. تؤدي اللغة العربية تأثيراً حيوياً في تحديد الهوية الثقافية للأفراد والمجتمعات العربية، إذ تعتبر لغة القرآن ولغة الأدب والشعر التي تعبر عن الهوية والانتماء القومي.
٣. يعزز السرد اللغوي الوعي القومي للعرب من خلال تأصيل الفهم وتوكيد الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع العربي وغرس الانتماء والولاء للأمة العربية بلحاظ كونها كياناً لغوياً واحداً.

التوصيات:

١. التأكيد على استكشاف الأبعاد اللغوية والثقافية للسرد اللغوي وأثره في بناء الهوية الثقافية والقومية.
٢. إجراء دراسات تحليلية للنصوص الأدبية والسياسية والثقافية التي تستخدم اللغة العربية وسيلة لنقل الثقافة وتشكيل الوعي القومي.
٣. إنجاز البحوث والدراسات حول تأثير السرد اللغوي في تعزيز التضامن الوطني والوحدة الثقافية بين شعوب العالم العربي.
٤. استكشاف العلاقة بين اللغة والهوية والانتماء في السياق العربي والتحقيق في كيفية تأثير السرد اللغوي في تشكيل هذه العلاقة.
٥. تطوير استراتيجيات لتعزيز استخدام اللغة العربية بوصفها أداة لتعزيز الوعي القومي والثقافي وتعزيز التواصل والتضامن بين الشعوب العربية.
٦. إظهار مزايا التعبير السردية اللغوي ومظاهره (الصوتية والصرفية، والتركيبة واللفظية المعجمية الدلالية) في ضوء السياقات الحافّة والمشهد اللغوي الذي يؤثر في صناعة النص السردي والقصصي.

٧. العمل على إعداد قوانين (لغوية سردية) فيتمكن بها المنتج السردي من إجادة الصياغة اللغوية وتوظيف الالفاظ بحسب حقولها الدلالية؛ لتسويق النص بلحاظ القارئ / المتلقي ، بغية تحقيق أعلى درجات الفهم والوعي بلحاظ الهويات الثقافية والاركولوجية والمعرفة للمتلقي.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. إسماعيل سكران، رواية جثث بلا اسماء، ط١، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد– ٢٠١٥.
٢. برهان شاوي، رواية مشرحة بغداد، ط٢، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر، بغداد– ٢٠١٤.
٣. تحليل الخطاب السردي: د عبدالملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٥م.
٤. حسن جودة، رواية مسلحون ابرياء، ط١، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد–٢٠١٤.
٥. حسن كاكي، رواية وجها لوجه مع الجن مذكرات ممسوس بالجن، دار تموز، دمشق، ٢٠١٢.
٦. رسول محمد رسول، رواية يحدث في بغداد، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة –٢٠١٤.
٧. رشدي أحمد طعيمة، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، دار الفكر العربي، ط/١، ١٩٩٨.
٨. رمزي منير بعلبكي، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية.
٩. السرد العربي القديم – الوظائف والبنيات، إبراهيم صحراوي.
١٠. سعاد بضياف، أثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية، مجلة الأثر، العدد/٢٥، ٢٠١٦.
١١. سعداوي، أحمد، رواية فرانكشتاين في بغداد، منشورات الجمل، بيروت–بغداد، ٢٠١٣م، الطبعة الأولى.
١٢. سمية الشيباني، رواية نصف للقذيفة، ط١، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، شارع المتنبي، ٢٠١٤.
١٣. صبيحة شبر، رواية "أرواح ظامئة للحب"، دار ضفاف للطباعة والنشر، بغداد–٢٠١٥.
١٤. ضياء الدين زاهر، اللغة ومستقبل الهوية: التعليم نموذجاً، الإسكندرية، مصر: مكتبة الإسكندرية، وحدة الدراسات المستقبلية، ٢٠١٧.
١٥. فيصل الحفيان: "اللغة والهوية إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات"، بحث في مجلة التسامح – العدد الخامس، مسقط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
١٦. لي يا جوان، اللغة والثقافة والهوية، الهوية اللغوية وبناء المجتمع الوطني اللبناني، جامعة الدراسات الدولية.
١٧. مالك بن نبي: "شروط النهضة"، ترجمة عبدالصبور شاهين، وعمر كامل مسقاوي، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.
١٨. مجمع اللغة العربية مصر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، المجمع، ١٩٩٠.
١٩. محمد بن حمود العامري، حضور الهوية في أعمال الفنانين العمانيين المعاصرين ورموزها وأساليبها الفنية وإشكاليات تضمينها، المجلة الأردنية للفنون. مجلد/١٥، عدد/١، ٢٠٢٢.
٢٠. محمد بن حمود العامري، حضور الهوية في أعمال الفنانين العمانيين المعاصرين ورموزها وأساليبها الفنية وإشكاليات تضمينها.
٢١. محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي جدة – السعودية، الثانية، ١٤٠٩ هـ– ١٩٨٩م.

٢٢. مهدي محمد القصاص، الهوية الثقافية والعولمة، المجلس الأعلى لرعاية فنون الأدب، ٢٠٠٥.
٢٣. ميسلون هادي، رواية شاي العروس، ميسلون هادي، ط١، دار الشروق، عمان– ٢٠١٠.
٢٤. نظرية السرد: مجموعة مؤلفين، كريستيان أنجليت وجان هيرمان، ترجمة: ناجي مصطفى، ط١، منشورات الحوار، المغرب، ١٩٨٩م.
٢٥. الهام عبد الكريم، رواية نساء، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد –٢٠١٤.
٢٦. هيثم الشويلي، رواية بوصلة القيامة، ط١، دار الثقافة والعلوم، الشارقة–٢٠١٤.
٢٧. وارد بدر سالم، رواية عجائب بغداد، ثقافة للنشر والتوزيع، الامارات –٢٠١٢.
٢٨. اسراء جابر، التحولات السياسية واثرها في ازمة الهوية وتأرجحها في رواية عشاق وفونوغراف وأزمنة، مؤتمر السرد الثاني كلية الآداب الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٧م
٢٩. كمال المنوفي، مفهوم الثقافة السياسية دراسة نظرية تأصيلية ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، ٢٠٠٨.
٣٠. حسام الدين فياض ، في جدلية العلاقة بين الهوية الثقافية واللغة ، بحث منشور في الحوار المتمدن-العدد: ٧٥٦٨ - ٢٠٢٣ / ٤ / ١ - ٠٢:٤٨

هوامش البحث

١. ضياء الدين زاهر، اللغة ومستقبل الهوية: التعليم نموذجاً، الإسكندرية، مصر: مكتبة الإسكندرية، وحدة الدراسات المستقبلية، ٢٠١٧، ٣٠.

٢. محمد بن حمود العامري، حضور الهوية في أعمال الفنانين العمانيين المعاصرين ورموزها وأساليبها الفنية وإشكاليات تضمينها، المجلة الأردنية للفنون. مجلد/١٥، عدد/١، ٢٠٢٢، ص٢١٨.

٣ اسراء جابر، التحولات السياسية واثرها في ازمة الهوية وتأرجحها في رواية عشاق وفونوغراف وأزمنة، مؤتمر السرد الثاني كلية الاداب الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٧م ، ص٣.

٤. محمد بن حمود العامري، حضور الهوية في أعمال الفنانين العمانيين المعاصرين ورموزها وأساليبها الفنية وإشكاليات تضمينها، ص٢١٨.

٥. رشدي أحمد طعيمة، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، دار الفكر العربي، ط/١، ١٩٩٨، ص٣٥.

٦ كمال المنوفي ، مفهوم الثقافة السياسية دراسة نظرية تأصيلية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، ٢٠٠٨، ٧.

٧. مهدي محمد القصاص، الهوية الثقافية والعولمة، المجلس الأعلى لرعاية فنون الأدب، ٢٠٠٥، ص٤.

٨. سعاد بضياف، أثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية، مجلة الأثر، العدد/٢٥، ٢٠١٦، ص١٩٧.

٩ حسام الدين فياض ، في جدلية العلاقة بين الهوية الثقافية واللغة ، بحث منشور في الحوار المتمدن–العدد: ٧٥٦٨ – ٢٠٢٣ / ٤ / ١ – ٠٢:٤٨

١٠ بشير ناظر حميد، كرار إبراهيم مهدي، التنوع الثقافي وبناء الهوية الوطنية: رؤية سوسيولوجية ، بحث منشور في مجلة آداب المستنصرية/ الانسانيات ، العدد ١٠٩ ، ٢٠٢٥.

١١. سعاد بضياف، أثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية، ١٩٧.

١٢. لي يا جوان، اللغة والثقافة والهوية، الهوية اللغوية وبناء المجتمع الوطني اللبناني، جامعة الدراسات الدولية، ٤٢٦.
١٣. رمزي منير بعلبكي، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ٥٢.
١٤. فيصل الحفيان: "اللغة والهوية إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات"، بحث في مجلة التسامح – العدد الخامس، مسقط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٠.
١٥. فيصل الحفيان: "اللغة والهوية إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات"، ١١.
١٦. إشارة إلى الآية الكريمة: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ}، البقرة: ٣١. مجمع اللغة العربية مصر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، المجمع العلمي، ١٩٩٠، ١٠٠٨/٢.
١٧ الأعور الشيني: هو أبو منقذ بشر بن منقذ احد بني شن بن افصىبن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ، جمهرة انساب العرب ،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ – ٤٥٦ هـ)، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر ، ١٩٦٢م ، ٢٩٩.
١٨. محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي جدة – السعودية، الثانية، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩م، ٣٥٩/٢.
١٩. فيصل الحفيان: "اللغة والهوية إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات"، ١١.
٢٠. مالك بن نبي: "شروط النهضة"، ترجمة عبد الصبور شاهين، وعمر كامل مسقاوي، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ٨٢.
٢١. مالك بن نبي: "شروط النهضة"، ص: ٨٢.
٢٢. نظرية السرد: مجموعة مؤلفين، كريستيان أنجليت وجان هيرمان، ترجمة: ناجي مصطفى، ط١، منشورات الحوار، المغرب، ١٩٨٩م، ٩٧.
٢٣. السرد العربي القديم – الوظائف والبنيات، إبراهيم صحراوي، ٣٢.
٢٤. تحليل الخطاب السردي: د. عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٥م، ٢١١.
٢٥. سعداوي، أحمد، رواية فرانكشتاين في بغداد، منشورات الجمل، بيروت–بغداد، ٢٠١٣م، الطبعة الأولى، ١١.
٢٦. ميسلون هادي، رواية شاي العروس، ميسلون هادي، ط١، دار الشروق، عمان– ٢٠١٠، ١٤.
٢٧. رواية جثث بلا اسماء، اسماعيل سكران، ط١، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد– ٢٠١٥، ٢١٨–٢١٩–٢٢٠.
٢٨. رواية مسلحون ابرياء، حسن جودة، ط١، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد–٢٠١٤، ١٢٨– ١٢٩.
٢٩. رواية "أرواح ظامئة للحب"، صبيحة شبر، دار ضفاف للطباعة والنشر، بغداد–٢٠١٥، ٥٣.
٣٠. تحليل الخطاب السردي: عبد الملك مرتاض، ٢١١.
٣١. السرد العربي القديم – الوظائف والبنيات، إبراهيم صحراوي، ٣٢.
٣٢. تحليل الخطاب السردي: عبد الملك مرتاض، ٢١١.
٣٣رواية مشرحة بغداد، برهان شاوي، ط٢، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر، بغداد– ٢٠١٤، ٢١– ٢٢.
٣٤ رواية نصف للقذيفة، سمية الشيباني، ط١، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، شارع المتنبي،٢٠١٤، ٤٤
١ رواية بوصلة القيامة، هيثم الشويلي، ط١، دار الثقافة والعلوم، الشارقة،٢٠١٤، ١٤١.

٣٦ رواية نساء، الهام عبد الكريم، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد –٢٠١٤، ١٧٨.

٣٧ رواية وجها لوجه مع الجن مذكرات ممسوس بالجن، حسن كاكي، دار تموز، دمشق، ٢٠١٢، ١٩– ٢٠.

٣٨ رواية عجائب بغداد، وارد بدر سالم، ثقافة للنشر والتوزيع، الامارات –٢٠١٢، ٩.

٣٩ رواية يحدث في بغداد، رسول محمد رسول، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة –٢٠١٤، ٤٦.